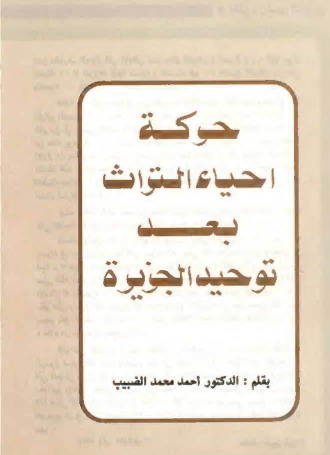

حركة احياء التراث بعد توحيد الجزيرة

بقلم : الدكتور أحمد محمد الضبيب

تحدثنا فيما سبق (١) عن ان المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود كان يوالي طبع كتب السلف في مصر قبيل بلوغه الى مكة ، حتى ان بعض هذه الكتب التي طبعت في مطبعة المنار على نفقته صدر بعض اجزائها قبل توحيد الجزيرة وبعضها بعد التوحيد ، ككتابي « المغني » و « الشرح الكبير » ، وكتابي « تفسير بن كثير » و « البغوي » .

وعندما بلغ الملك عبد العزيز مكة في ٨ جمادي الاولى سنة ١٣٤٣ هـ عرفت مكة طباعة كتب العقيدة السلفية وبعض الكتب الامهات ، ولعل أول ما طبع في عهد الملك عبد العزيز « **مجموعة التوحيد** » التي صدرت في شوال سنة ١٣٤٣ هـ باسم **الكتاب المفيد في معرفة حق الله على العبيد المسمى بمجموعة التوحيد** » وقد صدر الكتاب يوسف ياسين بمقدمة تحدث فيها عن محتويات المجموعة وانها تشتمل على رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب ورسائل لبعض ابنائه ورسائل لشيخ الاسلام ابن تيمية الحراني ، ثم تحدث عن النسخ التي اعتمد عليها في الطبع وطريقة التصحيح واعتذر عن اخراج الكتاب ورداءة الورق قائلا : « **لأنه لم يتيسر لنا ونحن في ام القرى والأيام أيام حرب وكفاح اجود من هذا الورق ولا احسن** » (٢) ، كما وعد بطبعة أخرى صحيحة جيدة الطبع حسنة الورق .

ولقد أخذت مطبعة أم القرى ، التي خلفت المطبعة الميرية ، في طباعة التراث منذ ذلك الحين وتهيأ لها بعد أن تطورت في العهد السعودي أن تخرج كتبا ضخمة وان يتطور اخراجها للكتب بشكل ملحوظ ، وبعد أن كانت هذه المطبعة في أواخر العهد العثماني تطبع على ورق أصفر وتضع بين دفتي المجلد عدة كتب بعضها في الهامش وبعضها أسفل الصفحة استقل الكتاب بنفسه في هذا العهد ، ولم يعد محاطا بالهوامش من جوانبه الثلاثة كما كان يحدث في معظم مطبوعات المطبعة الميرية . كما تطورت الحروف فطبعت الكتب بحروف واضحة مختلفة في حجمها عن تلك التي كانت عليه في العهد السابق . ولسنا بسبيل الحديث عن جهود الحكومة السعودية في تطوير مطبعة أم القرى وترقيتها فهي مسطورة في أكثر الكتب والبحوث التي تناولت تاريخ الطباعة والصحافة في بلادنا . وانما ذكرنا ذلك لنبين أن نهضة قد بدأت في مجال نشر الكتاب تشمل الشكل والمحتوى في وقت واحد .

لقد أصدرت مطبعة أم القرى في عام ١٣٥٢ هـ مجموعة من أكبر مجموعات الدعوة الاصلاحية وأضخمها هي مجموعة « الدرر السنية في الاجوبة النجدية » .

ومن كتب التراث المهمة التي أصدرتها هذه المطبعة كتاب « الزهد » للامام أحمد بن حنبل الشيباني سنة ١٣٥٧هـ قام بتصحيحه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وصدر بمقدمة تحدث فيها عن قيمة الكتاب ومنزلة الامام وساعده في تصحيحه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس بالحرم الشريف ودار الحديث فقد راجع كتب الحديث والرجال وأضاف بعض الهوامش . كما طبعت أم القرى بعض المتون « كالاجرومية » . وقد شرحها عبد الرحمن بن قاسم وكذلك « الرحبية » في الفرائض .

والى جانب مطبعة أم القرى أسهمت في طبع كتب التراث مطبعة أخرى أنشئت عام ١٣٤٧ هـ هي المطبعة السلفية لأصحابها عبد الفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف وشركائهما وهي فرع للمطبعة السلفية في مصر وقد كانت المطبعة السلفية المصرية تطبع بعض كتب التراث للملك عبد العزيز رحمه الله ومن مطبوعاتها كتاب « روضة الناظر وجنة المناظر » في أصول الفقه على مذهب الامام احمد وقد طبع سنة ١٣٤٢ هـ .

هذه المطبعة الاهلية وان كان ما وصلنا من مطبوعاتها قليل نسبيا الا انها أنشئت فيما يظهر لتواجه حركة النشر الجديدة التي شجعها الملك عبد العزيز ورفدها بقدر ما يستطيع ويذكر عبد الفتاح قتلان في مقدمته لفهرست هذه المطبعة الذي صدر عام ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م) « ان المطبعة السلفية قد عزمت بحول الله وقوته على بذل ما في الطاقة لتحقيق أماني جلالة الملك المعظم بنشر المعارف الاسلامية وطبع الكتب التي ألفها أئمة السلف الصالح وعلماء الأمة في بيان الدين الخالص » ويذكر محمد سعيد عبد المقصود في مقالة عن الطباعة في الحجاز ان الحكومة السعودية عندما سمحت بانشاء شعبة للمطبعة السلفية في مكة أعفت عموم أدواتها وآلاتها ومكائنها من الرسوم الجمركية كما أعفتها من التأمين المالي الذي يقضي به القانون تشجيعا لفن الطباعة وترقية له (٣) . كما يذكر أن الحكومة وافقت في ١٣٥١/٦/٢٧ هـ على قرار مجلس الشورى رقم ٦٦٢ وتاريخ ١٢/١١/١٣٥٠ هـ باعفاء ورق الطباعة العائد للكتب الدينية من الرسوم الجمركية .

لقد طبعت السلفية المكية مجموعة من كتب التراث نذكر منها ما يأتي :

ـ الرسالة التبوكية لابن تيمية سنة ١٣٤٧ هـ .

ـ شرح حديث أبي الدرداء فيمن سلك طريقا يلتمس فيه علما لزين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي سنة ١٣٤٧ هـ .

ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ـ الأصل لابن قيم الجوزية والمختصر للشيخ محمد بن الموصلي جزءان .

ـ كتاب السنة للامام عبدالله بن أحمد بن حنبل سنة ١٣٤٩ هـ .

ـ زاد المستقنع في اختصار المقنع لشرف الدين أبي النجا موسى بن أحمد الحجاوي سنة ١٣٤٨ هـ .

ـ عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر سنة ١٣٤٩ هـ .

ـ أدلة معتقد أبي حنيفة الامام في أبوي الرسول عليه السلام لملا علي القاري .

ـ مهمات الأوراد والأذكار منقول من الكلم الطيب لابن تيمية والاذكار للنووي والحصن الحصين للجزري ومختصر الثلاثة الاصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ـ كتاب المسوى من أحاديث الموطا ، جزءان .

وقد استمرت المطبعة الماجدية في مكة تطبع الكتب ومنها كتب التراث ولعل من أهم واعظم ما أصدرته هذه المطبعة كتاب « أخبار مكة » للأزرقي بتحقيق جديد لرشدي الصالح ملحس في مجلدين صدر الاول عام ١٣٥٢ هـ

والثاني سنة ١٣٥٧ هـ . (وسنتحدث عنه بالتفصيل عند الكلام على احياء كتب التاريخ) .

وفي عهد الملك عبد العزيز وبعده تشعبت مراكز الطباعة وازدادت الكتب التي نشرت زيادة هائلة ودارت مطابع الشام ومصر والحجاز والرياض تدفع بكتب التراث ، وتعددت أوجه النشر فهنالك نشر حكومي ونشر فردي ونشر تجاري وأصبح حصر هذه الكتب مستحيلا ولكننا سنقف وقفات قصارا

أمام الفروع التي كثرت فيها هذه التاليف ، تتعرف علـى أهم ما صدر منها دون النظر الى الأسبقية التاريخية وسنقصر الحديث في هذه المقالة على احياء كتب العقيدة والتشريع • آملين أن نتابع البحث في المستقبل عن حركة احياء التراث في الفروع الاخرى •

١ ـ كتب العقيدة والتشريع ••

مما لا شك فيه أن أكثر مجالات نشر التراث في المملكة العربية السعودية ازدهارا هو مجال الكتب الدينية بأنواعها المختلفة وأكثر هذه الانواع نشرا هي كتب العقيدة والتشريع •

ويمكن تصنيف هذه الكتب الى أربعة أصناف :

أ ـ كتـب المجموعات •
ب ـ الكتـب المفـردة •
ج ـ كتـب الشروح •
د ـ كتـب الـردود •

أ ـ كتـب المجموعات :

وهذه في الغالب مجموعات لرسائل أو مسائل مختلفة ، في العقيدة والفقه لعالم واحد أو لمجموعة من العلماء ومن أهم هذه المجموعات ما يأتي :

١ ـ **مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية** ، جمعها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه اللـه وجاءت في ٣٥ مجلدا ، بدىء في طبعهـا سنـة ١٣٨٠ هـ ، وانتهى الطبع عام ١٣٨٦ هـ على مطابع الرياض وقدرت تكاليف الطبع والاعداد بأكثر مـن مليون ريـال ثم أتبعت بفهرس للموضوعات •

جمعت الفتاوى مـن عدة مصادر في نجد والحجاز والشام ومصر والعراق وأوربا ونقل كثير منها من مخطوطات محفوظة في مكتبات هذه البلدان وبذل فيها جهد كبير •• وهي طبعة لا نشك في توثيقها ولكنها

تفتقر الى الاسلوب الحديث في الاخراج وهي على كل حال تمثل مرحلة من مراحل العمل في هذا المشروع الضخم وكان ابن المحقق الفاضل قد لاحظ ذلك فاعتذر الى القراء لضيق الظروف . ولعل كثيرا من نواقص هذا العمل تستكمل اذا ما أتبع فيه الاسلوب الحديث في التحقيق فرمز الى مخطوطاته وخرجت آياته وأحاديثه وأتبع بفهارس تحليلية حديثة متنوعة وهي على كل حال معلم بارز في عصرنا الحاضر يدل على ما يتمتع به علماؤنا من جلد وصبر ومعاناة في سبيل اخراج التراث .

٢ – **مجموعة التوحيد** وقد طبعت أول الأمر في الهند ثم طبعت في مكة المكرمة سنة ١٣٤٣ هـ ثم في مطبعة المنار وأعيد طبعها أخيرا .

٣ – **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية** وقد ضمت مجموعة كبيرة من فتاوى شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ورسائله ورسائل أبنائه وأحفاده وبعض علماء نجد كجده الشيخ سليمان بن علي ووالده الشيخ عبد الوهاب وبعض مشائخ نجد الآخرين كمحمد بن ناصر بن معمر وعبدالله بن عبد الرحمن ابي بطين والشيخ سعيد بن حجي وغيرهم وقد صدر الجزء الأول منها سنة ١٣٤٦ هـ .

٤ – **مجموعة الدرر السنية في الأجوبة النجدية** ، وهي كسابقها تضم فتاوى ومسائل لعلماء نجد منذ عهد الامام محمد بن عبد الوهاب وتشمل كثيرا من أبواب الفقه والعقيدة والتشريع صدر الجزء الاول منها في مكة سنة ١٣٥٢ هـ.

٥ – **مجموعة الحديث النجدية** : وقد اشتملت على تسع رسائل منها ست للشيخ محمد بن عبد الوهاب وواحدة للامام أحمد بن حنبل وثنتان لابن القيم طبعت عدة مرات منها طبعة بالمنار سنة ١٣٤٢ هـ.

ب – الكتب المفردة :

وهذه كثيرة وأهمها كتب شيخ الاسلام ابن تيمية فقد نشرت معظم كتبه مطبوعة حديثا وبعضها كان قد طبع في السابق مثل « **موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول** » فقد أعيد طبعه محققا بقلم محي الدين عبد الحميد ومحمد

حامد الفقي واعتمد في نشره على نسخة خطية بالمكتبة المحمودية بالمدينة وصدر سنة ١٣٧٠ هـ ومن هذه الكتب كتاب « **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** » وقد نشر في أربعة أجزاء بين عامي ١٣٨١/٧٩ هـ وكذلك كتاب « **نقض المنطق** » وقد حقق أصله المخطوط وصححه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والشيخ سليمان الصنيع وشارك في التصحيح الشيخ محمد حامد الفقي وصدرت طبعته الاولى سنة ١٣٧٠ هـ ٠

ومن كتب شيخ الاسلام ابن تيمية ما أعيد طبعه مرارا لارتباطه بمناهج التدريس وحلقات العلماء مثل كتاب « **العقيدة الواسطية** » ولعلمائنا شروح عديدة عليه ٠

ويمكن أن تعد من هذا النوع مؤلفات العلامة ابن القيم (محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي) تلميذ ابن تيمية وقد طبعت أكثر مؤلفاته ومنها « **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية** » نشره محمد حامد الفقي على نفقة محمد سرور الصبان سنة ١٣٧٢ هـ ، و « **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** » طبع سنة ١٣٤٦ هـ على نفقة عبد الظاهر أبي السمح ومحمد صالح نصيف ، وكتاب « **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** » ، وهو من مطبوعات الملك عبد العزيز وقد صحح نسخه وعلق عليها أحمد عبيد وطبع في دمشق ، وهو من أحسن الكتب المحققة من حيث العناية والفهارس ويؤخذ على المصحح حذف بعض الكلمات والجمل التي لم ترق له مما لا يرضى عنه التحقيق الحديث ٠

ومن كتب ابن القيم المهمة كتاب « **اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية** » ، وقد عني بتصحيحه ومراجعة أصوله الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة والشيخ ابراهيم الشوري مدير المعهد العلمي بمكة وطبع في مصر سنة ١٣٥١ هـ وهنالك كثير من كتب ابن القيم نشرت لأول مرة أو أعيد طبعها بواسطة محققين سعوديين أو على نفقة المملكة ٠

ومن المؤلفين الذين نشرت كتبهم بكثرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد نشرت كتبه داخل المجموعات كما نشر بعضها مفردا (١) ، وكتبه رحمه الله تتميز بسهولة العبارة ووضوح الفكرة والقرب من النفوس ولذلك حسن تقرير بعضها في مراحل الدراسة المختلفة ومن أهمها كتاب « **التوحيد الذي هو حق الله على العبيد** » ويكاد كل مثقف في المملكة يعرفه لأهميته في موضوعه ، ومن مؤلفاته التي كثرت طبعاتها «**كتاب كشف الشبهات**»

في العقيدة وكتاب « **آداب المشي الى الصلاة** » في الفقه وهو من الكتب المختصرة في الفقه الحنبلي لخصه من كتاب « **الاقناع** » للشيخ موسى الحجاوي ، ومن طبعاته في المملكة طبعة في الماجدية سنة ١٣٦٧ هـ أشرف على تصحيحها الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع وهو الذي قرره على طلاب السنة السادسة الابتدائية ٠

ونشر له مختصر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لخص فيه سيرة ابن هشام وغير ذلك من فتاوى ورسائل أدرجت في المجموعات المختلفة (٤) ٠

غير أن حركة احياء التراث في المملكة شملت كتبا في العقيدة والتشريع أقدم مما ذكرنا فالكتب التي نشرت في المملكة أو على نفقتها يرجع بعضها الى القرون الاولى للهجرة ولا نستطيع في هذه العجالة ان نلم بهذه الكتب ، ولكننا نشير الى بعض الكتب المهمة عبر العصور المختلفة ، فمن مصنفات القرن الثاني كتاب « **التوحيد ـ المسمى الأدلة على الحكمة والتدبير والرد على القائلين بالاهمال ومنكري العمد** » لجعفر الصادق حققه محمد عبد الرزاق حمزة سنة ١٣٧٦ هـ ومن كتب القرن الرابع جملة صالحة لكبار المؤلفين « **ككتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل التي وصف بها نفسه** » للحافظ شيخ الاسلام أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ) وقد نشر عام ١٣٥٣ هـ على نفقة الملك عبد العزيز رحمه الله ٠ وكتاب « **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** » للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي وقد حققه محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد الرزاق حمزة ومحمد حامد الفقي سنة ١٣٦٨ هـ وكتاب « **الشريعة** » لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠ هـ) وقد طبع لأول مرة بتحقيق محمد حامد الفقي سنة ١٣٦٩ هـ وعلى نفقة المملكة ٠

ومن كتب القرن السابع الهجري الضخمة كتاب « **المغني** » في الفقه لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة وضعه على مختصر أبي القاسم عمر بن الحسين الخرقي وقد سبق أن ذكرنا أن كتاب « **المغني** » من أضخم الكتب في الفقه الاسلامي عامة وليس الفقه الحنبلي وحسب (٥) ٠ ومن كتب هذا القرن الضخمة « **الشرح الكبير على متن المقنع** » لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن أبي عمر محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ وقد طبع الكتابين السيد محمد رشيد رضا في اثني عشر مجلدا من سنة ١٣٤١ ـ ١٣٤٨ هـ على نفقة الملك عبد العزيز ٠

وكتب القرن الثامن اكثرها من تاليف شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم • ومن كتب الفقه الاخرى كتاب « **القواعد** » للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٧ هـ وقد صدرت طبعته الاولى سنة ١٣٥٢ هـ وشارك في احيائه الشيخ فوزان السابق •

وقد بعث من كتب القرن التاسع الموسوعية كتاب « **الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف** » علـى مذهب الامام احمد بن حنبل مـن تاليف العلامة علاء الدين ابي الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت سنة ٨٨٥ هـ) وهو كما وصفه محمد حامد الفقي : « معلمة حنبلية لعلها تغني مقتنيها عن المختصرات والمطولات فقد سلك فيه مسلكا لم يسبق اليه بين فيـه الصحيح من المذهب وأطال فيه الكلام وذكر في كل مسالة ما نقل فيها من الكتب وكلام الاصحاب من المتقدمين والمتأخرين ، الا أنه قلما تعرض للدليل لآن كل همه كان موجها الى الجمع والاحصاء لكل ما قيل في المسالة وهي مهمة شاقة تستوعب المجهود العظيم » (٦) •

ومن كتب المذهب الحنبلي المهمة في القرن العاشر كتـاب « **التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح** » للعلامة احمد بن أحمد العلوي الشويكي المقدسي (ت ٩٣٩) وفيه جمع بين « **المقنع** » للموفق بن قدامة و « **التنقيح** » للعلاء المرداوي وزاد عليهما أشياء مهمة •

وفي القرن الحادي عشر يلقانا مؤلف من أغنى المؤلفين في الفقه الحنبلي هو العلامة منصور بن يونس البهوتي شيخ الحنابلة في عصره وله من المؤلفات « **كشاف القناع عن متن الاقناع** » شرح به « **الاقناع** » في الفقه للحجاوي • وله « **شرح منتهى الارادات** » وقد مر أن هذين الكتابين قد طبعا قبل توحيد الجزيرة ثم أعيد طبعهما على نفقة عبدالله السويل سنة ١٣٦٦ هـ فجاء الاول في أربعة أجزاء والثاني في ثلاثة ثم طبع « **الكشاف** » طبعة تجارية على نفقة احدى المكتبات •

ومن كتب البهوتي التي نشرت مرارا كتاب « **الروض المربع شرح زاد المستنقع مختصر المقنع** » وهو من الكتب التـي ارتبطت بمناهج التدريس في بعض المراحل الدراسية المتقدمة •

ومن كتب القرن الحادي عشر **شرح كتاب عمدة الطالب المسمى هداية الراغب لشرح عمدة الطالب** » تأليف عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي (ت سنة

١١٠٠ هـ) بتحقيق الشيخ حسنين مخلوف ونفقة محمد سرور الصبان سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ٠

تلك اشارات موجزة الى بعض الكتب المهمة البارزة في مختلف القرون والتي شملتها حركة الاحياء وكان بعثها اما بتحقيقها من قبل أبناء المملكة أو الانفاق على طباعتها ونشرها وتكاد تكون كل هذه الكتب قد طبعت ووزعت مجانا ابتغاء وجه الله ٠ ومعظم هذه الكتب لم يطبق عليه شروط التحقيق العلمي الحديث فلم يميز فيه بين اختلافات النسخ ولا زود بالفهارس العلمية وقليل منه حظي بالتعليق والتدقيق ٠

جـ ـ كتب الشروح :

وهي شروح وضعها علماء بلادنا على بعض الكتب سواء كانت هذه الكتب تبحث في العقيدة أو الفقه وقد ارتبطت معظم هذه الشروح بكتب المتون أو الكتب المقررة في بعض المراحل الدراسية ولم ندخل في هذا الصنف الشروح القديمة اذ اننا نعدها من كتب التراث وانما عنينا الكتب المحدثة التي الفت في هذا العصر ٠

ومن الكتب التي كثر شراحها كتاب « **العقيدة الواسطية** » للامام ابن تيمية فقد نشرت له أربعة شروح للأساتذة : زيد بن فياض وعبد العزيز بن ناصر الرشيد وعبد الرحمن بن سعدي وعبد العزيز بن محمد السليمان ٠

ومن الكتب التي استاثرت بشرح العلماء في بلادنا كتاب «**عمدة الاحكام**» وهو في أحاديث الأحكام فله أربعة شروح للمشائخ : فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ، واسماعيل الانصاري ، وحسن سليمان النوري ، وعباس مالكي ، والشيخ عبد الرحمن البسام ، وأكثر هذه الشروح تستمد من شرح ابن دقيق العيد للكتاب وتكاد تتفق في المنهج ، تشرح المعنى الاجمالي وتفسر الفاظ الحديث وتستنتج ما يؤخذ منه وبعضها يتحدث عن راوي الحديث ومن أخرجه ٠

ومن الكتب التي شرحها علماؤنا : « **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد** » للشيخ محمد بن عبد الوهاب واقدم شروحه كتاب : « **تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد** » لحفيد المؤلف الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣ هـ) غير انه لم يكمله فاختصر الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٥٨ هـ) هذا الشرح واضاف اليه وكمله

وسمى شرحه « **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** » وهو أكثر شروح الكتاب رواجا وقد طبع مرارا وآخر طبعة اطلعنا عليها طبعته الثامنة سنة ١٣٨٦ هـ في مطبعة القصيم بالرياض ۔ وقد مر بنا أن كتاب « **فتح المجيد** » من أوائل الكتب السلفية التي طبعت في الهند ۔

وللشيخ عبد الرحمن بن حسن تعليق آخر على كتاب التوحيد سماه ابنه الشيخ عبد اللطيف « **قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الانبياء والمرسلين** » (٧) ۔ وقد طبع على نفقة عمر عبد الجبار ۔

وللشيخ عبد الرحمن بن سعدي تعليق على كتاب التوحيد اسمه « **القول السديد** » طبع عام ١٣٨٢ هـ في الرياض ۔

وللشيخ حمد بن عتيق كتاب « **ابطال التنديد باختصار شرح التوحيد** » اختصر به شرح حفيد شيخ الاسلام « سليمان بن عبدالله » وأكمله ۔

ومن الكتب التي لقيت شروحا « **زاد المستقنع في اختصار المقنع** » شرحه الشيخ صالح بن ابراهيم البليهي في كتاب بعنوان **السلسبيل في معرفة الدليل** » في ثلاثة أجزاء وطبع في الرياض ١٣٨٦ هـ ۔

أما شرح هذا الكتاب المسمى « **بالروض المربع شرح زاد المستقنع** » (٨) للعلامة منصور بن يونس البهوتي فقد علق عليه الشيخ عبدالله بن عبد العزيز العنقري حاشية طبعت معه سنة ١٣٧٤ هـ ۔

وهنالك كثير من الشروح لكتب كثيرة بعضها لشيخ الاسلام ابن تيمية « **كالرسالة التدمرية** » (٩) وبعضها لابن القيم وخاصة « نونيته » المسماة **بالكافية الشافية** (١٠) ، وكذلك كتاب « **الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** » للشيخ محمد بن أحمد السفاريني في التوحيد (١١) ومن هذه الكتب أيضا كتاب « **بلوغ المرام من ادلة الاحكام** » للحافظ ابن حجر العسقلاني (١٢) ۔

تلك بعض كتب الشروح التي صنفها علماء الجزيرة واكثرها كما ترى مرتبط ارتباطا وثيقا بالمتون والمقررات الدراسية التي يدرسها طلاب العلم سواء في المدارس النظامية أو في حلقات العلماء الخاصة والعامة ۔

د ـ كتب الردود :

والصنف الرابع من هذه الكتب كتب الردود واكثرها الف في الرد على مناهضي الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ۔ وقد

تجرد علماء الدعوة للرد على المعارضين وتصدوا لتفنيد أقوالهم وآرائهم بدلائل القرآن الكريم والسنة النبوية . ومن أهم مؤلفي الردود في هذا المجال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ فله رد على داود بن جرجيس العراقي العاني باسم « **القول النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس** » (١٣) ، وله رد على مؤلف كتاب « **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة** » عبدالله بن حميد مفتي الحنابلة في مكة وقد سماه « **المحجة في الرد على اللجة** » وله ردود أخرى متنوعة (١٤) . ولابنه الشيخ عبد اللطيف جهد كبير في الرد على المعارضين ومن كتبه « **تحفة الطالب والجليس في الرد على بن جرجيس** » (١٥) ، و « **منهاج التاسيس والتقديس كشف شبهات داود بن جرجيس** » (١٦) و « **مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الامام ونسبه الى تكفير اهل الايمان** (١٧) . ومن علماء نجد الذين ردوا على ابن جرجيس الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين في كتابه « **تاسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس** » القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ .

ويعد الشيخ سليمان بن سحمان أكثر علماء نجد ردودا على معارضي الدعوة ومناهضيها ، وقد طبعت له ردود كثيرة أشرنا الى نشر بعضها في الهند كما أعيد طبع بعضها في مطبعة المنار ، ومن كتبه التي طبعت للمرة الاولى في مطبعة المنار كتاب « **الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق** » رد به على جميل صدقي الزهاوي الشاعر وكان قد ألف رسالة دعاها « **الفجر الصادق** » عارض بها الدعوة السلفية ، ومن كتب ابن سحمان التي طبعت في مطبعة المنار كتاب « **تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الالفاظ المبتدعة الوخيمة** » وكتاب « **تبرئة الشيخين الامامين عن تزوير اهل الكذب والمين** » وقد طبعا سنة ١٣٤٣ هـ.

ومن كتب الردود التي تتعلق بدعوة الاصلاح التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتاب العالم الهندي محمد بشير السهسواني (ت ١٣٢٦ هـ) « **صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان** » (١٨) رد فيه على مؤلف أحمد زيني دحلان في الرد على الوهابية ، وكذلك كتب السيد محمد شكري الألوسي وغيرهم .

ان كتب الردود تمثل قطاعا خاصا من كتب التراث عندنا ، تراث الدعوة السلفية ، وهي تمثل مرحلة جديدة من أدق المراحل التي مرت بها هذه الدعوة وهي في طريقها الى الانتصار .

أحمد محمد الضبيب

الهوامش والمصادر

(١) انظر بحثنا : « حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة » ، الدارة ، ع١ مج١ ، ربيع الاول ١٣٩٥ هـ / مارس ١٩٧٥ م صص ٤٤ ـ ٦٢ .

(٢) مجموعة التوحيد ، ط. مكة ، ١٣٤٣ هـ ، ص.ب .

(٣) محمد سعيد عبد المقصود « الطباعة في الحجاز » صوت الحجاز ، ع ٢٤٣ في ٥/١٢/١٣٥٧ هـ .

(٤) للتوسع في معرفة ما نشر من مؤلفات الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ينظر كتابنا : « آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، سجل ببليوجرافي لما نشر من مؤلفاته » ، الرياض ، المطابع الاهلية للاوفست ، ١٣٩٧ هـ .

(٥) انظر بحثنا : حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة ، الدارة ، ع١ ، مج١ ، ربيع الاول ١٣٩٥ هـ / مارس ١٩٧٥ م ، ص ٥٤ .

(٦) مقدمة الجزء الاول ، ص : ق .

(٧) مشاهير علماء نجد ، ص ٦٢ .

(٨) نشر في جزئين بين عامي ١٣٤٨ هـ و ١٣٤٩ هـ بالمطبعة السلفية على نفقة الحاج عبد الرحمن القصيبي .

(٩) شرحها فالح بن مهدي في جزئين ، مطابع القصيم ١٣٨٦ هـ .

(١٠) من شراحها عبد الرحمن بن سعدي بعنوان « توضيح الكافية الشافية » القاهرة ١٣٦٨ هـ .

(١١) اول من شرح هذا الكتاب مؤلفه وطبع شرحه بعنوان « لوائح الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » وقد طبع لاول مرة في مطبعة المنار سنة ١٣٢٣ هـ ومن الشراح المعاصرين محمد بن علي بن سلوم ، ومحمد بن عبد العزيز بن مانع .

(١٢) من شراحه السيد علوي مالكي في كتابه « ابانة الاحكام شرح بلوغ المرام .

(١٣) طبع في القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ .

(١٤) انظر ترجمته في « مشاهير علماء نجد » ط٢ ص ٧٨ سنة ١٣٩٤ هـ .

(١٥) طبع هذا الكتاب بعنوان « دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ » وقد وضع هذا العنوان الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع على ما ذكره صاحب كتاب « مشاهير علماء نجد » ص ٧٥ وقد صدرت طبعته الثانية سنة ١٣٨٢ هـ مطبعة المدني .

(١٦) القاهرة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م .

(١٧) القاهرة ـ مطبعة السنة المحمدية .

(١٨) طبع هذا الكتاب اولا طبعة حجرية في الهند وعزي في هذه الطبعة الى العلامة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم السندي ثم طبع مرة آخرى في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥١ هـ (على نفقة جماعة من الحجازيين والنجديين) وقدم له محمد رشيد رضا بمقدمة ضافيــة كمـا وضع له العناوين وزوده بفهرس للموضوعات ، ثم اعيد طبعه بعد ذلك .